الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
قسم التاريخ

الميدان: علوم إنسانية واجتماعية.
السنة الثالثة ليسانس: تاريخ عام.
الوحدة التعليمية: استكشافية.
السداسي: السادس.
السنة الجامعية: 2024-2025
اعداد: د. يوسف دحماني.

محاضرات مقياس تاريخ الفكر الاجتماعي والسياسي

المحاضرة 03:

1-الفكر الاجتماعي في أوروبا: في القرون الوسطى. 2- الفكر الاجتماعي في أوروبا: في عصر النهضة. 3- فكر ابن خلدون.

مطبوعة رقم: 04

1-الفكر الاجتماعي في أوروبا: في القرون الوسطى:

امتدت فترة العصور الوسطى **10** قرون أي من القرن **5** م إلى القرن **15** م، والتي طرأت عليها تغيرات جدرية على المجتمعات الأوربية في هذه الفترة، والتي تمثلت في محاولات إصلاح بواسطة ذات مصلحين فكريا، ذات طابع عملي مهدت لعصر النهضة بعد ذلك، حيث كان لهؤلاء دور في تطوير ما يسمى بعلم الاجتماع الوصفي، بسبب التوسعات التي أتاحت لهم فرصة التعرف على عادات وتقاليد الشعوب المختلفة، وقد تميزت هذه الفترة الوسيطة بظهور الفكر المسيحي، وإحياء الفلسفة اليونانية:

أ-القديس أوغسطين (345-430م):

لم يقلد "**أوغسطين**" بفكر اليونان بالرغم من تأثره بأفلاطون، وسعى في القرن **5** م إلى صياغة الفكر المسيحي، حيث انبرى في كل آرائه وكتبه منافحا عن الديانة المسيحية والمبادئ الأخلاقية التي جاءت بها، خاصة بعد ظهور التأويلات التي تؤكد أن خراب روما ونكبتها سنة **410** م، إنما يعود إلى تخلي روما عن وثنيتها واعتناقها المسيحية، وقد "**أوغسطين**" أفكاره في كتبه: "مدينة الله"، "الحياة السعيدة"، "خلود النفس"... وهي ذات ميزة دينية، ومن آرائه:

-**أن المجتمع البشري** ليس جمعا من الناس كيفما اتفق، وإنما هم جماعة من أفراد البشر يشتركون في الأفكار، ويؤلفون وحدة معنوية تقوم على الرضا والمحبة، وتهدف إلى غايات مشتركة.

-**أن أساس الحياة الاجتماعية** يستند إلى القانون الطبيعي، وهو قانون يكتشفه أفراد البشر جميعا بالعقل ويحترمونه، والقانون الوضعي الذي اقتضته الضرورة، وهو ما يدفع إلى إقامة السلطة أو الحكومة التي تدير المجتمع.

-**أن للإنسان محبتان:** محبة الذات ومحبة الله، والتي نشأت عنهما مدينتان ترجع إليهما سائر المجتمعات البشرية، وهما: مدينة **أرضية** (شريرة) والأخرى **سماوية** (خيّرة)، وبينهما حرب وتنافس دائم، وعليه فإن الدولة يتعين عليها أن تكون مسيحية "**دينية**"، حيث يرى أن العدالة لا يمكنها أن تتحقق ما دامت الدولة غير مسيحية "**دينية**".

ب-القديس توما الإكويني 1224-1274م:

بعدد مرور **7** قرونا بعد وفاة "**أوغسطين**" عندما ظهر القديس آخر يسمى "**توما الإكويني**" في القرن **13**م، والذي كان متأثرا بفلسفة "**أرسطو**" التي حاول أن يكيفها مع الدين المسيحي، كما تأثر بالفيلسوف الإسلامي ابن رشد رغم عدائه للإسلام، ولشدة تأثيره في الفكر المسيحي في القرون الوسطى الحديثة، ظهر اتجاه في الفلسفة المسيحية الكاثوليكية، يسمى باسم التوماوية نسبة له،

وبالرغم أنها لقيت معارضة شديدة في مرحلة الإصلاح الديني البروتستانتي، لكنها عاودت الظهور باسم الطوماوية الجديدة في منتصف **19** م، حيث اهتم هذا المذهب بدراسة فلسفة توما الإكويني واعتبارها كأيديولوجية معاصرة للكنيسة الكاثوليكية المناهضة للشيوعية، وقد جمعت أفكاره في كتابين وهما "**المـجموعة اللاهوتية وشرح الأحكام**"، "**مجمل الديانة وحلم الأمراء**"، ومن آرائه:

-أن المجتمع البشري هو عدد من الأفراد يعيشون في إطار نظام ويسعون نحو أهداف واحدة وغايات مشتركة، وقد تأثر توما في نظرته هذه للمجتمع برأي أرسطو الذي وصف المجتمع بأنه عبارة عن تبادل خدمات بغية الوصول إلى حياة كريمة.

-أن القانون عنده جزء لا يتجزأ من نظام الحكم الإلهي الذي يسيطر على كل شيء في السماء والأرض، وقسمه إلى قانون إلهي، وقانون إنساني، كما أن الحكومة المفضلة عند توما هي حكومة الفرد أو الحكم الأرستقراطي، فهي مطابقة للطبيعة، فجسم الإنسان تديره النفس، والأسرة يديرها الأب، والعالم يديره الإله، وعلى هذا الأساس فالدولة يجب أن يحكمها كذلك فرد واحد.

1-2- في عصر النهضة:

كانت منطقة أوروبا طيلة القرون الوسطى تحت سيطرة الكنيسة، والتي احتكرت تدريس، وفرضت قيودا على حرية الفكر، كما أنها اتهمت بالهرطقة كل من يخالف تعاليمها ويشكك في تفسيراتها العلمية والدينية، وأنزلت به العقاب، حيث أحبطت الكثير من محاولات التجديد في الفكر باعتبارها مساسا بالمسيحية، فعمم الركود كل المجالات خاصة العلمية والاجتماعية، كما لم يكن التعليم متاحا للجميع الذي كان كنسيا محظا، بل لم ينتفع الجمهور الأوروبي العام حتى من اللغة اللاتينية، لأنها كانت محتكرة بدورها من طرف الكنيسة ورجالها، الأمر الذي ولد احتقانا كبيرا لدى الشعوب الأوروبية، وبدأت تظهر روح الرفض لهذا الواقع المتخلف والمظلم والتمرّد علية، خاصة من العلماء والأدباء والفنانين، مما جعل الأوضاع تبدأ في التغير شيئا فشيئا، حينما برزت عقلية جديدة تؤمن بإمكانية التقدم والنهوض، وبقدرة الإنسان الأوروبي على تحقيق ذلك، وقد ظهرت بوادرها في **13** م، وأخذت مظاهرها تبرز وتتوسع بشكل متدرج، حيث بدأ التفكير يتحرر من قيود العصور الوسطى، التي فرضتها الكنيسة بالإكراه، فظهرت حركة أدبية عرفت بالحركة الإنسانية، وعرف المنشغلون بها بالإنسانيين، الذين تمثل عملهم في الاهتمام بحياة الإنسان بعد أن تناستها وأهملتها القرون الوسطى، حيث اهتم الإنسانيون بالبحث عن المعرفة القديمة اليونانية والرومانية، واشتغلوا بجمع المخطوطات القديمة ودراستها والتعليق عليها، إضافة إلى تأثر بعضهم كذلك بالموروث العلمي للحضارة العربية الإسلامية، كما ازداد عدد المقبلين على تعلم اللغة اللاتينية واليونانية، كما أن سقوط القسطنطينية بأيدي العثمانيين في 1453م، ونزوح العديد من العلماء منها إلى إيطاليا، حاملين معهم تراث اليونان، ساهم بدوره في التعجيل بالتحول والانتقال في أوروبا، والدخول في عصر جديد أطلق عليه اسم عصر النهضة، التي قامت على جُملة من الأعلام في مجالات الفكر والعلم والأدب والفن، نذكر منهم:

أ-دانتي اليجييري 1265-1321م:

بالرغم من أن الكثير من أفكار دانتي تنتمي في حقيقتها إلى العصور الوسطى المتأخرة، إلا أن الثورة اللغوية والأدبية والقومية التي استحدثها ، قد جعلته أول رائد لعصر النهضة الأوربية، ومن أهم كتبه التي عبّر من خلالها عن آرائه وأفكاره الاجتماعية والسياسية كتاب(الملكية) وهو عبارة عن رسائل فلسفية وسياسية نادى فيها بضرورة وجود سلطة زمنية دنيوية وسلطة روحية دينية، ومن أشهر ما كتب دانتي وهو في المنفى كتابه الكوميديا الإلهية) وهو عبارة عن تصور للحياة الآخرة، حيث تخيّل أنه زار الجنة والنار وصوّر يوم القيامة، كما أن لدانتي مؤلف آخر (الوليمة) وهو كتاب يعالج المسائل السياسية وقضايا اجتماعية متعلقة بالحب والأخلاق.

د. يوسف دحماني – Dr. Youssouf Dahmani | الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية – جامعة أبو بكر بلقايد - تلمسان.
youceftlemcen84@gmail.com | youssouf.dahmani@univ-tlemcen.dz

ب-فرانشيسكو بترارك 1304-1374م:

كان فرانشيسكو بترارك من أوائل المتحمسين من الإنسانيين في جمع المخطوطات اللاتينية القديمة، كما يعد من أوائل من عمل على إحياء الأدب الكلاسيكي، الأمر الذي جعل بعض النقاد يبدأ عصر النهضة الأوروبية من أدب بترارك بدل دانتي الذي يعدونه أقرب إلى العصور الوسطى منه إلى عصر النهضة، حيث يعتبر بترارك من أهم أعلام عصر النهضة الذين اكتشفوا حضارة الرومان وثقافتهم وأدبهم وتاريخهم، ومجدوها وزيّنوها لمعاصريهم كمثل أعلى يحتذى، حتى أصبح أكبر داعية لإحياء الآداب والأفكار القديمة في أوروبا.

ج-جيوفاني بوكاشيو 1313–1375م:

هو ثالث الثلاثة الذين وضعوا أساس عصر النهضة الأوروبية في القرن الرابع عشر مع دانتي وبترارك، فقد عاصر بوكاشيو بترارك وحاكاه في شغفه بدراسة آداب وأفكار القدامى، وأحرز شهرته العظيمة من مائة قصة وضعها والتي تعرف باسم: (الأيام العشرة) على أساس أن سردها يستغرق عشرة أيام، يظهر فيها احتقاره لخرافات العصور الوسطى وتقاليدها البالية.

2 – الفكر الاجتماعي الإسلامي:

ظهرت عدة شخصيات إسلامية ساهمت في تطور الفكر الاجتماعي من خلال آرائها وأفكارها وفلسفتها، نذكر منهم:

2-1– أبو نصر الفارابي 870 – 950م:

يعتبر الفارابي من أصحاب الفكر الفلسفة العقلية الإسلامية في العصور الوسطى، التي تميزت بازدهار العلم والمعرفة الإسلامية خاصة المعرفة العقلية، على عكس أوروبا حينها، وقد اهتم الفارابي اهتماما بالغا بالفكر والفلسفة اليونانية خاصة كتابات أفلاطون وأرسطو، التي حاول أن يكيفها مع الفكر الإسلامي، وقد عرف بإنتاجه العلمي والفكري في شتى أنواع العلوم، وقد تناول في كتبه المنطق والطبيعيات والنواميس والأخلاق وما بعد الطبيعة، ولعل أشهر كتبه : "المدينة الفاضلة"، حيث اهتم بالاجتماع الإنساني، ووصف طبقات المجتمع، ودرس المسائل الإلهية، كما عالج حاجة الناس إلى الاجتماع والتعاون، وفكرة شروط الرئيس ودوره في المدينة، وفكرة الحاجيات المشتركة بين أهل المدينة، كما يرى الفارابي أن الإنسان يميل بطبعه إلى الاجتماع مع الآخرين، حيث لا يستطيع أن يحقق حاجياته بمفرده، لذلك فهو بحاجة إلى من يكمله في تحقيق الحاجيات والمنافع، الأمر الذي يدفعه إلى البحث عن سكن مجاور لهؤلاء الناس ويسمى بالتالي أو الحيوان المدني، كما الفارابي المجتمعات إلى قسمين:

–المجتمعات الكاملة:

وهي قسم ثلاثة أنواع: المجتمعات العظمى وهي أكمل المجتمعات، والمجتمعات الوسطى، والمجتمعات الصغرى.

–المجتمعات غير الكاملة أو الناقصة:

أما المدينة الفاضلة فقد شبهها الفارابي بأعضاء الجسم التام والصحيح، والذي تتعاون أعضاؤه فيما بينها لتقوم بوظائفها على أحسن ما يرام، وكل عضو يقوم بوظيفة معينة لتستمر الحياة، وعكسها هي المدينة الجاهلة، أو الضالة...

كما يقسم الفارابي البنيان الاجتماعي إلى خمسة أجزاء: الأفاضل: وهم الحكام وذوي الرأي، ومن كان في عدادهم.

–**ذوو الألسنة:** من خطباء وبلغاء والشعراء...ومن جرى مجراهم. –**المقدّرون:** وهم الحساب والمهندسون والاطباء...

–**المجاهدون:** الجند والعسكر... –**الماليون:** وهم مكتسبو الأموال من فلاحين ورعاة وباعة...

2 -2- ابن رشد 1126-1198م:

يُعد "**ابن رشد**" مثل "**الفارابي**" من الفلاسفة المسلمين ممن تأثروا بالفكر اليوناني خاصة كتابات أفلاطون وأرسطو، وهو الأمر الذي رفضه الامام الغزالي بشدة، وانتقدهم ورد عليهم في كتابه المسمى "تهافت الفلاسفة"، الأمر الذي جعل ابن رشد يرد على كتاب الغزالي هذا في كتابه "**تهافت التهافت**"، وقد كان ابن رشد مفكرا وعالما موسوعيا، فلم يقتصر اهتمامه بالفلسفة فقط، بل امتد إلى العلوم الدينة النقلية، والطب، والأدب وعلم المنطق... وقد حاول "**ابن رشد**" بدوره التوفيق بين الفلسفة (الحكمة) وبين الشريعة

د. يوسف دحماني – Dr. Youssouf Dahmani | الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية – جامعة أبو بكر بلقايد - تلمسان.
youceftlemcen84@gmail.com | youssouf.dahmani@univ-tlemcen.dz

الإسلامية، في كتابه "**فصل المقال ما بين الحكمة والشريعة من الاتصال**"، حيث يرى أن الإسلام، حق، وما يؤدي إليه النظر الفلسفي حق، والحق لا يضاد الحق بل يوافقه ويشهد له، كما يقسم الفرق الاسلامية كالآتي:

–برهانيون: الذين لا يصدقون إلا بالبرهان واليقين. **– جدليون:** وهو المتكلمون كالمعتزلة والأشاعرة الذين يجاورون اليقين ولا يبلغونه.

–**خطابيون:** وهو جمهور العامة من الناس الذين يكتفون بالتوفيق بين الشريعة والفلسفة.

3- الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون 1332-1406م:

التي هو أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون المؤرخ والقاضي ورائد علم الاجتماع، الذي ترك تراثا علميا وفكريا ما زال حضوره ممتدا حتى اليوم، جمع في حياته بين العلم والكتابة والتنظير والممارسة، حيث تولى التدريس وعدة مناصب في الحكم، وهو ما أكسبه من الخبرة العلمية والعملية، حيث شكلت مقدمته في علم العمران، قاعدة معرفية لكثير من المفكرين والباحثين الاجتماعيين في الشرق والغرب، وذلك ضمن كتاب "**العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**"، استعرض فيها (المقدمة) عددا من الظواهر الاجتماعية، جعلت منه المؤسس الفعلي والحقيقي لعلم الاجتماع أو علم العمران البشري، وقد سبقت أفكاره وآراؤه الاجتماعية أفكار وآراء الفرنسي "**أوغست كونت**" الذي ارتبط به تأسيس علم الاجتماع في المصادر الغربية، وقد تناول ابن خلدون في مقدمته عدة أنواع من العمران البشري أو الاجتماع السياسي التي قسمها كالآتي:

–**العمران البدوي:** يستعرض فيه القبائل والأمم غير المتحضرة (الوحشية)، وهو أصل أنواع من العمران.

–**العمران البشري** : يقصد به أثر وطبيعة الجغرافية على المجتمع – **العمران الحضري** : يقدم فيه إلى نشأة الحواضر (المدن) والدول.

–**العمران السياسي:** قدم فيه ابن خلدون فيه مسائل السياسة والدولة ونظم الحكم.

–**العمران الاقتصادي:** تناول فيه المعاش وطرق من الكسب والصنائع وأنواعها. –**العمران الفكري والثقافي:** قدم فيه العلوم والتعليم وطرقه.

كما درس ابن خلدون في مقدمته الكثير من الظواهر الاجتماعية، والتي قدم من خلالها عدة آراء في الفكر الاجتماعي منها:

–أن الإنسان مدني بطبعه وهو مركز الفكر الخلدوني والبيئة أحد أهم مصادر التفكير لديه في تحليله للظواهر الاجتماعية المختلفة.

–يؤكد ابن خلدون على ضرورة الاجتماع البشري لسببين اقتصادي ودفاعي، فالإنسان في أمس الحاجة إلى الغذاء، وبما أن قدراته لا تكفي لكي يوفر حاجته بمفرده فهو بحاجة إلى الآخرين، ومن جهة أخرى كذلك هو في حاجة إلى أبناء جنسه للتعاون على الدفاع عن بعضهم البعض من الأخطار المختلفة.

–يؤكد ابن خلدون أن هذا الاجتماع البشري لا يستقيم إلا بقيام سلطة لتنظيمه وضمان استقراره، وأن وازع هذا الاجتماع قد يقوم على العصبية أو الدين أو العقل أو نتيجة احترام أحد الشيوخ.

خلص ابن خلدون إلى أن المجتمع البشري يمر بثلاثة مراحل مثل الانسان الحي وهي:

الطفولة (النشأة والتكوين)	الشباب والنضج والرجولة (الازدهار)	الشيخوخة (الهرم)
النشأة لدى الكائن الحي تقابلها حياة التي تقوم على العصبية.	النضج التي تقابلها مرحلة التحضر والتي شروطها برسوخ دعائم الملك.	الشيخوخة التي تقابلها مرحلة الهرم عندما يدب الفساد في نواحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية.

يعتبر ابن خلدون من أوائل من درس إلى ظاهرة التقليد كظاهرة اجتماعية، وأشار إلى أنها قديمة قدم الإنسان نفسه والتي ملخصها أن المغلوب مولع بتقليد الغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده، ويؤكد ابن خلدون أيضا كذلك على أن المجتمعات البشرية في تطور دائم مثل الأشياء الطبيعية، كما يشير إلى تأثير المناخ على ألوان البشر وأخلاقهم وطباعهم، وأيضا على الأثر السيئ للظلم بشتى أنواعه على العمران وأنه مؤذن بزواله.

د. يوسف دحماني – Dr. Youssouf Dahmani | الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية – جامعة أبو بكر بلقايد - تلمسان.
youceftlemcen84@gmail.com | youssouf.dahmani@univ-tlemcen.dz